القيم الانسانية وانعكاساتها على التقارب بين المذاهب والاديان للمجتمع العراقي

Human values and their implications for the rapprochement between sects and religions of Iraqi society

د. صدام محمد حميد
أستاذ
د. علي دريد خالد
أستاذ
جامعة الموصل– كلية التربية للعلوم الانسانية

Dr. Saddam Mohammed Hamid
professor
Dr. Ali Duraid Khalid
professor
University of Mosul -College of Education for Human Sciences

E-dr.saddam1999@gmail.com

الكلمات المفتاحية: القيم الانسانية– المذاهب– الاديان– المجتمع العراقي

Keywords: human values- sects, religions- Iraqi society

الملخص

إن القيم ظاهرة اجتماعية في كل المجتمعات الإنسانية رغم الاختلاف في التحضر والمدنية، وإن اختلفت هذه القيم من مجتمع إلى آخر ومن شخص إلى آخر داخل المجتمع نفسه، فهي تؤدي دورا رئيساً في ترابط وتماسك واستقرار المجتمع فضلا عن ذلك تعمل وتؤثر على تقارب المذاهب بل وحتى الاديان ونبذ كل ظواهر العنف والتطرف المقيت وعليه، فإن معرفة القيم ودراستها يساعد على فهم الفلسفة العامة لأي مجتمع من المجتمعات يتقاسم أفراده قيما معينة، يتداخل ويتفاعل فيها البعد الوطني والعالمي للتعايش مع الآخر على أساس الحق والعدالة والكرامة والاحترام المتبادل، ولن يتأتى هذا إلا عن طريق إدراك حقيقي للبعد القيمي للحقوق كمعايير تنظم العلاقة بين الحق والواجب بين الأفراد والجماعات، فيدركون أهمية العلاقة القائمة بينهم وبين منظومة القيم للمحافظة على هوية الأمة، وهذا ما يجعل المجتمع يؤدي وظيفته بشكل سليم.

وان الإسلام جعل القيم والفضائل من الركائز والدعامات الأساسية التي أنبنى عليها، إذ إن العقيدة الصحيحة هي المصدر الأول للقيم الأخلاقية النبيلة، قال: سبحانه وتعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الروم/٣٠) وقال أيضا﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (سورة البينة/٥). وقال الرسول ﴿ﷺ﴾ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق﴾ الإمام أحمد.

Abstract

Values are a social phenomenon in all human societies despite the difference in urbanization and civility, and if these values differ from one society to another and from one person to another within the same society, they play a major role in the cohesion and stability of society, and the rejection of all manifestations of violence and abhorrent extremism. Accordingly, knowing and studying values helps to understand the general philosophy of any society whose members share certain values, in which the national and global dimension of coexistence with the other on the basis of truth, justice, dignity and mutual respect overlap and interact. A true value dimension of rights as standards regulating the relationship between right and duty between individuals and groups, so they realize the importance of the relationship that exists between them and the value system to preserve the identity of the nation, and this is what makes society perform its function properly.

And that Islam made the values and virtues of the main pillars and stents on which it was built, as the correct doctrine is the first source of noble moral values, he said: Glory be to Him, So set your face upright for the religion, the nature upon which God created people. Do not substitute for God's creation that valuable religion, but most people do not know (Surat Al-Rum / 30) and he also said, "And they were not commanded except to worship God sincerely to Him in religion, and to establish prayer and pay zakat, and that is religion value" (Surat Al-Bayena/ 5), And the Messenger said, "I have been sent to perfect morals." Imam Ahmad.

المقدمة

الإنسان بفطرته لا يولد عنصريا ولكن ظروف تطغى عليه سواء محلية أو إقليمية أو دولية يعيش فيها الإنسان بفكر بعيد عن الفكر الصحيح تؤثر في سلوكياته، وهذا الفكر حقيقة الأمر جاء الإسلام ونسفه عندما قال الله ﷻ(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات/١٣) والآية القرآنية الكريمة اشارت الى التنوع بين بين البشر وخاطبت الناس جميعا سواء كانوا المسلمين او غير مسلمين ، كما نلاحظ أن الرسول (ﷺ) قال دعوها فإنها منتنة وليس منا من دعا إلى عصبية، حتى بالنسبة لأهل الذمة في بلاد المسلمين على مدى(١٤٤٣) سنة من الدولة الإسلامية لاحظي الرسول (ﷺ) ماذا قال؟ من آذى ذميا فقد آذاني، فلذلك كانت جميع المجتمعات، مجتمعات الدولة الإسلامية كانت مستقرة ولكن عندما ذهبت الدولة وذهب الراعي وعشنا في ظل الهيمنة الاستعمارية، نعرف أن المبدأ الرأسمالي لا يحمل إلا قيما مادية فقط ولا يستطيع أن يستمر في العيش إلا عن طريق القاعدة المعروفة فرق تسد. ان اغلب المجتمعات في العالم تمر بحقبة زمنية حرجة من حياتها تتسم باهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والتربوية والدينية والوطنية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية وقد بدا ذلك واضحا من خلال ما نلاحظ من حالات الاضطهاد والفقر والبطالة والحروب ومصادرة الحريات وحقوق الانسان وحرية الفكر .

لذا تعد منظومة القيم الانسانية لأي مجتمع قديماً وحديثاً صمام الامان لرقي وتقدم وتحضر تلك المجتمعات في المجالات كافة الدينية والروحية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن القيم التربوية والدينية وحسب طبيعية كل مجتمع وثقافته ودينه الذي يؤمن به في العبادات والتعاملات اليومية داخل المجتمع وخارجه .

وان قضية القيم تعد تحدياً كبيراً وهي قضية كبرى تواجهها التربية قديماً وحديثاً في كافة مجالاتها، وهي محط اهتمام عالمياً واقليمياً ومحلياُ، حيث نادى المنظرين والمفكرين ورجال الدين على اختلاف دياناتهم ومعتقداتهم والباحثين في هذا المجال فضلاً عن عقد المؤتمرات العالمية والاقليمية والمحلية لما لها من أهمية بمنظومة القيم وإعادة تشكيله عند الإنسان المعاصر، وذلك بسب سيادة القيم الفردية النفعية"(المادية) المتسلطة على الشعوب وفي اغلب دول العالم وهذا ما نلاحظه ونسمعه يومياً من انتهاك للقيم بكل انوعها وظهور القيم العشوائية وغير منضبطة تسودها أنماط حياتيه وسلوكيات منفلته لا تحدها حدود بل قادة ذلك الى التطرف بكل معانيه، والابتعاد عن معايير السلوك الأخلاقي القويم وترك معايير الحق والفضيلة والإحسان والخير، وظهور المفاهيم المغلوطة والمصطلحات البعيدة كل البعد

عن منظومة القيم ، حيث يؤكد اغلب علماء التربية والمفكرين بل معظم الناس بأن هذه هي الأزمة القيمية التي تسود العالم من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه .

ولو نظرنا إلى الوضع الراهن وفي اغلب دول العالم لوجدنا وبشكل موضوعي بناء بأننا حقاً ويقيناً نعيش أزمة قيمية عالمية، وهذه الأزمة ولدت الكثير من السلوكيات المستبدة والخاطئة والتي ولدت للشعوب صراع تربوي واقتصادي وسياسي وانساني فضلاً عن الديني وكان لوسائل الاعلام المسموعة والمرئية النصيب الاوفر في تلك السلوكيات، ناهيك عن هيمنة شخصيات معروفة عالمياً وشركات عالمية والتي عززها الانفتاح الثقافي والاقتصادي والسياسي والاعلامي وغيرها في انحراف القيم عن معاييرها في بناء المجتمعات بشكل يحقق الاستقرار والعيش بسلام وامان، ولتغلبت المجتمعات على ما تواجه من مشكلات ناجمة عن تبدل وانحراف القيم .

ان كل فرد واع ومتعلم في المجتمع مسئول في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العالم عن بناء افراد المجتمع بناءً فكريا وقيميا صحيحا ليستطيع الافراد مواجهة التحديات والصعوبات والمشكلات بقوة العزيمة وصدق وايمان واخلاص، وذلك لزرع اساسيات القيم الأخلاقية في نفوس أبنائنا ورعايتها رعاية بناءة ومن خلال السلوك الحي في الاقوال والأفعال والتصرفات، ومتى ترسخت القيم في نفوس الافراد أصبح هذا السلوك عادة فيهم تعكس أثرها في علاقة الفرد بخالقه ومجتمعه والبيئة التي يعيش فيها .

وإن منظومة القيم هي التي تحصن المجتمع من أي غزو فكري أو عقدي يكون أحيانا تحت غطاء حقوق الإنسان وحرية التعبير، خصوصا أمام التقدم الهائل للتكنولوجيا، وهذا ما ساهم بشكل سريع في تغيير القيم والسلوكيات، وعليه، فإن المدرسة بمنظومتها التربوية وقيمها النبيلة مدعوة للانخراط أكثر في تعزيز القيم وفي تنمية السلوك المدني وتشجيع الحوار البناء وجعله هدفا في تدبير الخلاف والاختلاف. والواقع أن المدرسة هي الفضاء الارحب لنشر القيم ولترسيخها ، ولتصحيح المفاهيم ولتوضيح القيم الإسلامية المشتركة مع غيرها من قيم الأديان السماوية الأخرى التي تدعو إلى التسامح وتنبذ العنف بكل أشكاله، كما تنبذه كل المبادئ الإنسانية والمثل الديمقراطية الكونية. http://www.guercif24.com

ويكاد لا يجادل اثنان في كون القيم تشكل إحدى المؤشرات المهمة لمستوى الرقي والتحضر باعتبارها ترتبط بسلوكيات الأفراد والجماعات، ولذلك فلا غرابة أن يحتل مفهوم القيم مكانة بارزة في المناهج الدراسية، وما ممارسة القيم داخل مجتمع ما إلا تجسيد حي لأسلوب التفكير الذي يفكر به الافراد داخل المجتمع، والذي يمثل إطارا مرجعيا يحكم ويوجه تصرفاتهم وسلوكياتهم، ويؤسس لعلاقات إيجابية بين الأنا والغير داخل علاقات إنسانية نبيلة وخيرة تحترم إنسانية الإنسان الحامل للقيم الإنسانية الكونية.

والحقيقة أن هذا المطمح هو هدف التربية عبر تاريخ الإنسانية، إذ باستقرائنا لتاريخ الفكر نجد أن فلاسفة اليونان انصب اهتمامهم في مجال الأخلاق على جمال السلوك سواء بالنسبة للفرد أو بالنسبة للمجتمع، فأفلاطون لما كتب في "جمهوريته" عن النظام الذي اختاره للمدينة الفاضلة، بين أن الهدف من التربية هو أن يصبح الفرد عضواً صالحاً في المجتمع في إطار غاية كبرى وهي نجاح المجتمع وسعادته. وسقراط كان مناصراً لقيم الحق ومحباً لها، وليس عبثاً أن يقول قولته المأثورة : أفلاطون حبيب إلى نفسي بيد أن الحق أحب إلي من أفلاطون.

وقد حظيت القيم بنصيب وافر عند فيثاغورس، اذ كان له نظاما تربويا يهدف فيه إلى تطهير النفس عن طريق الزهد، وتطهير العقل عن طريق العلم، وترويض النفس عن طريق الشجاعة والاستقامة.

أما الفيلسوف كاند، فقد حرص على أن تكون العلاقات بين الناس مبنية على أساس " الواجب الأخلاقي" كقيمة نبيلة في المجتمع، ويعد قول الحقيقة أمراً ضرورياً بل واجباً أخلاقياً.

والإسلام جعل القيم والفضائل من الركائز والدعامات الأساسية التي أنبنى عليها، إذ إن العقيدة الصحيحة هي المصدر الأول للقيم الأخلاقية النبيلة، قال الله ﷻ(ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) الروم/ ٣٠. وقال أيضا:" وذلك دين القيمة" البينة/ ٥. وقال (ﷺ):(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) الإمام أحمد. والأمم تنهض وتتقدم حين تتمسك بقيمها، وتتقهقر وتسقط حين تتخلى عن قيمها، وهو ما أشار إليه الشاعر أحمد شوقي:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

إن القيم مؤشر من مؤشرات الحضارة ويمكن ملاحظتها وقياسها في أي مجتمع من خلال سلوكيات أفراده وما يتلفظون به من ألفاظ ، فهي تؤدي دورا مهما في الاندماج بينهم، فتجعل الفرد يتقاسم القيم الجماعية مع غيره كقيم العدالة والمساواة والوفاء والتضحية والخير والجمال وحب الوطن والغيرة على أمنه واستقراره وتكريس الرغبة في خدمته ونشر قيم الاعتدال والتسامح ونبذ العنف، والتحلي بروح المسؤولية والانضباط، ولعل هذه القيم وغيرها موجودة في شريعتنا الإسلامية الغراء ومقاصدها السمحة المبنية على اليسر ورفع الحرج، قال : " وما جعل عليكم في الدين من حرج" الحج/ ٧٨. وفي الحديث الشريف: ما خير رسول الله (ﷺ) بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه) البخاري .

http://www.guercif24.com

فالقيم هي مجموعة المبادئ والتعاليم والضوابط الأخلاقية التي اتفق افراد المجتمع عليها والتي تحدد سلوك الفرد، وترسم له الطريق السليم الذي يقوده إلى أداء واجباته الحياتية اليومية ودوره في المجتمع التي ينتمي إليه، وهي إلى جانب ذلك تعد الضوابط المنيعة التي تحمي الفرد من الانحراف وارتكاب الافعال والاعمال الخاطئة، ويحول بينه وبين ارتكاب أي عمل يخالف ضميره، أو يتنافى مع مبادئه وأخلاقه. والقيم هي التي تؤثر في بناءنا العميق،

وتختلف القيم من مجتمع إلى مجتمع اخر، كما تختلف من شخص إلى آخر، لكنها بالإجماع شيء أساسي لكل فرد ولكل مجتمع تسعى لبناء نفسها وتطوير بنيتها الاخلاقية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية، وتنشئة أجيال مخلصة لمجتمعاتها .

مفهوم القيم:

القيم لغةً :

جمع قيمة كما جاء في مختار الصحاح، أي الاعتدال، والاستواء، والاستقامة لقوله (الله ﷻ) (ذَلِكَ الدينُ الْقَيِمُ) أي التوجه إليه وقوم الشيء تقويماً، فهو قويم أي مستقيم. (الروم/ ٣٠) وقوام الأمر ملاكه الذي يقوم به وقامة الإنسان قده وجمعها. (الرازي ،١٩٨٢: ٥٧٧)

والقيمة عند الفيروزي آبادي (١٩٩٣) تعني ." الثمن الذي يقاوم به المتاع أي يقوم مقامه أو قومت المتاع جعلت له قيمة معلومة" (الفيروز آبادي ، ١٩٩٣:١١١)

وتعرف ايضا : جمع قيمة ، وقيمة الشيء: قدره، وقيمة البضاعة: ثمنها. والقوام: العدل، لقوله(الله ﷻ): "وكان بين ذلك قواما" الفرقان/٦٧. أي عدلا، والإسلام جعل العبادة الخالصة من أسس الملة المستقيمة في قوله (الله ﷻ):" وذلك دين القيمة" البينة/٥. كما تشير القيمة إلى الخلق الرفيع، فيقال: فلان له سلوك قيم أي جيد ورفيع.

أما القيم (valeur) تربوياً فقد عرفها:

١- الخوالدة (٢٠٠٦)

"مجموعة من المعايير والمبادئ التي يكتسبها الطلبة لتوجيه سلوكهم وممارساتهم في الحياة الاجتماعية فضلا عن توظيفها في اصدر أحكامهم القيمية على الأشياء والأقوال والأفعال . (الخوالدة ، ٢٠٠٦:١٤٤)

منظومة القيم :

١- منظومة القيم : عرفها كل من .

الجلاد (٢٠٠٧) بانها :

"مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة التي يختارها الانسان بحرية بعد تفكر وتأمل ويعتقدها اعتقاداً جازماً تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الاشياء بالحسن والقبح وبالقبول او الرفض ، ويصدر عنه سلوك منظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز وهي مترابطة فيما بيتها وتنظم على شكل بناء هرمي متدرج من الاهم الى الاقل اهمية" . (الجلاد،٢٠٠٧: ١٢)

٢- عليان وعسلية (٢٠٠٤) .

" منظومة من المعتقدات والمعايير والواقع والأهداف ذات صبغة عقلية وجدانية ، تقررها الجماعة ويتشربها الفرد عبر مراحل عمره ، وتمثل اطارا مرجعيا يحكم ويوجه تصرفاته ، ويمكن قياسها من خلال ما يعبر عنه الفرد من ألفاظ وما يصدر عنه من سلوك ".

(عليان وعسلية ، ٢٠٠٤:٦١٠)

مكونات القيم الرئيسة :

تتكون القيم من ثلاثة مكونات رئيسة هي:

١- المكون المعرفي:ويشمل المعارف والمعلومات النظرية،وعن طريقه يمكن تعليم القيم، ويتصل هذا المكون بالقيمة المراد تعلمها وأهميتها وما تدل عليه من معان مختلفة، وفي هذا الجانب تعرف البدائل الممكنة وينظر في عواقب كل بديل، ويقوم بالاختيار الحر بين هذه البدائل.

٢- المكون الوجداني: ويشمل الانفعالات والمشاعر والأحاسيس الداخلية، وعن طريقه يميل الفرد إلى قيمة معينة، ويتصل هذا المكون بتقدير القيمة ويعلن الاعتزاز بها، وفي هذا الجانب يشعر الفرد بالسعادة لاختيار القيمة ويعلن الاستعداد للتمسك بالقيمة على الملأ.

٣- المكون السلوكي: وهذا الجانب هو الذي تظهر فيه القيمة، فالقيمة تترجم إلى سلوك ظاهري، ويتصل هذا الجانب بممارسة القيمة أو السلوك الفعلي أو الأداء النفسي الحركي، وفي هذا الجانب يقوم الفرد بممارسة القيمة وتكرار استخدامها في الحياة اليومية. (الجلاد،٢٠٠٤:١٩١)

خصائص منظومة القيم :

١- ترتبط بنفسية الفرد ومشاعره اتجاه الاخرين ، حيث تشمل بذلك الرغبات والميول والاتجاهات والاحاسيس التي تختلف من فرد لآخر، ومن مجتمع لآخر.

٢- تفاوت من حيث تطبيقها حسب طبيعية المجتمع والافراد ايضا .

٣- مكتسبة من البيئة التي يعيش فيها الفرد اي غير وراثية .

٤- صعوبة قياسها بشكل دقيق بسبب تعقيد الظواهر الإنسانية والاخلاقية المرتبطة بطبيعة القيم

٥- نسبية غير ثابتة فهي تختلف من فرد لآخر حسب الزمان والمكان وطبيعية منظومة القيم في المجتمع .

٦- متغيرة وذات دينامية نتيجة تفاعل الفرد مع مجتمعة والبيئة التي يعيش فيها وما يواجه من تغيرات.

٧- متعدد بسبب طبيعة الاختلاف في الحاجات الإنسانية بين حاجات اجتماعية وروحية واقتصادية وتربوية سياسية ونفسية.

٨- ذات طبيعة إنسانية فهي متعلقة بحاجات الإنسان .

٩- مفهومها جدلي بين المختصين والمهتمين بهذا المجال .

١٠- ذاتية حيث تظهر في مشاعر واحاسيس الفرد إما بتطبيقها أو اهمالها.

اهم طرق تعليم القيم وتعلمها في الفكر التربوي الإسلامي:

أولاً- الطريقة العرضية لتعليم القيم وتعلمها ومن أهمها:

١- طريقة القدوة الحسنة: والقدوة الحسنة هو ذلك الشخص الذي اجتمعت فيه الخصال الحسنة، والصفات العليا، والأخلاق الفاضلة بحيث يمثل بسلوكه انموذجاً متميزاً يحتذي به الآخرون ويتأسون به.

٢- أهمية القدوة الحسنة في تعليم القيم وتعلمها: التربية بالقدوة تربية فاعلة باتجاهين: تجاه الذات وتجاه الآخرين، فهي تطالب الفرد بأن ينمي ذاته، ويطور نفسه، ويحقق أعلى درجات الكمال البشري من خلال اكتساب الايمان والعلم والعمل والتحلي بالصفات الحسنة، تحقيقاً لقول الحق (واجعلنا للمتقين اماماً) الفرقان٧٤ (فإذا ما تم بناؤه الذاتي انتقل أثر ذلك تلقائياً وبصورة فاعلة للآخرين كما قال(الله ﷻ) (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الانعام/٩٠ ،(فالقيم سامية ولكنها تبقى معانٍ رمزية تجريدية تجعل تعلمها قضية صعبة ما لم تتضح معانيها وتظهر حية واقعية مشاهدة وبالقدوة الحسنة يتحقق ذلك. " (أبو العينين، ١٩٨٨ :٥٥)

٢- صفات القدوة الحسنة: من أهمها

أ- اقتران القول بالفعل: فالقدوة الحسنة شخصية متوائمة داخلياً وخارجياً فعلها يصدق قولها. كما قال (الله ﷻ)) :ياأيها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون). الصف/٣

ب- التحلي بالأخلاق الفاضلة: إن الإنسان لن يسع الناس بماله وإنما يسعهم بأخلاقه كما وصف الله نبيه الكريم في قوله: (وانك لعلى خلق عظيم) (القلم٤)

ج- العلم والمعرفة: إن القدوة الحسنة يسيرها العلم وتزينها المعرفة فالعلم نور والمعرفة قوة كما قال (الله ﷻ) (يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) . المجادلة(١١) (عبد الهادي، ١٩٨٤ :١٤٣)

ثانياً: الطريقة التفاعلية لتعليم القيم وتعلمها ومن أهمها :

طريقة الحوار والمناقشة:

الحوار والمناقشة من أكثر طرق التدريس ملائمة لتعليم القيم وبيانها وتعزيزها، فالحوار يفتح الفرصة أمام الطالب للتعبير عن أفكاره وتصوراته المختلفة عن القضايا القيمة المعروضة للنقاش. ويفرق بين الحوار والمناقشة باعتبار الهدف المقصود من كل منهما، فالهدف من الحوار هو عرض الآراء والأفكار من غير قصد إلى التعمق والاستقصاء، أما المناقشة فتعتمد على التعمق والبحث والاستقصاء للآراء والأفكار.

اهمية الحوار والمناقشة في تعليم القيم وتعلمها:

أ- يساعد الحوار في الكشف عن آراء الطلبة وتصوراتهم عن الموضوعات القيمية.

ب- يبين الحوار منهج التفكير الذي يعتمده الطلبة في إصدار أحكامهم عن المنظومة القيمية.

ج- يعمل الحوار على تقريب وجهات النظر والوصول إلى قضايا عامة تشكل الأساس الذي ينطلق منه الطلبة لدراسة القيم وفهمها والتعرف على حقيقتها.

- خطوات طريقة الحوار والمناقشة: تسير طريقة الحوار والمناقشة على وفق الخطوات الآتية:

- التمهيد.
- تنظيم المناقشة وإجراؤها.
- التقويم.
- الأخلاق . (الخليل وآخرون، ١٩٩٦ :٨٢)

ثالثاً: الطرائق الكشفية لتعليم القيم وتعلمها ومن أهمها:

أ- طريقة حل المشكلات:

إن حل المشكلات هي تصور عقلي يتضمن سلسلة من الخطوات المنظمة التي يضعها الإنسان بغية التوصل إلى حل للمشكلة التي تواجهه. وقد تبين مما سبق أن القيم تؤسس على مجموعة تصورات عقلية وإن التفكير فيها هو أساس اقتناع الفرد بأهمية القيمة وجدواها الحياتية، وبعد اتخاذ موقف تصوري منها تندمج القيمة في الشعور وتتغلغل في الإحساس الكامن في الذات الإنسانية مما يجعلها قضية مركزية تصبغ حياة الفرد فتتحد في إطارها مظاهر السلوك وتصدر عنه.

اهمية طريقة حل المشكلات في تعليم القيم وتعلمها:

١- تتميز طريقة حل المشكلات بتنمية مهارات التفكير عند الطلبة وبخاصة حل المشكلات، واتخاذ القرار، والتفكير الناقد، وهي مهارات أساسية في تعليم القيم .

٢- تسهم طريقة حل المشكلات في توضيح معاني القيم المتعلمة .

٣- تجعل هذه الطريقة القضايا القيمية جزءً من حياة الطلبة وواقعهم المعاش .

- خطوات طريقة حل المشكلات :

١- الشعور بالمشكلة.

٢- تحديد المشكلة

٣- جمع البيانات والمعلومات

٤- اقتراح حلول مؤقتة للمشكلة.

٥- المفاضلة بين الحلول واختيار الحل/ الحلول/ الافضل .

٦- تجريب الحل وتنفيذه.

٧- تقويم الحل . (زيتون، ٢٠٠٣ : ٦٩)

القيم الانسانية :

كثيرا ما نسمع ونقرأ عن القيم الإنسانية العظمى في كل الشرائع والأديان والمباحث الفلسفية وأهمية هذه القيم والمبادئ، والتي قطعا هي قواعد راسخة توفر الحد الأدنى الكافي لحياة تحت غطاء الأمن والسلام، وذلك منذ فجر التاريخ البشري وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولكن وعلى الرغم من بديهية ومنطقية وعقلانية هذه المبادئ والقيم الإنسانية المشتركة التي يحتاجها البشر جميعا للحفاظ على حق الحياة والحرية والأمن لكل فرد، إلا أن هذه المبادئ والقيم لم يتم تفعيلها واقعياً في حياة الناس فيما بينهم، وذلك لتغول مفهوم التسلط والتعصب في النفس البشرية الامارة بالسوء الا ما رحم ربي حتى أصبح المصلحون الحقيقيون فئة قليلة نسبياً أو ربما نادرة في كل زمان ومكان.

والتسامح بين البشر والمذاهب والاديان وإن كان عزيزاً وصعب التحقق في واقعنا، الا انه يظل قيمة ومبدأ إنسانياً عظيماً، يجب أن نكافح من أجل تحققه، وذلك حقنا لدماء أبرياء كانوا ولا يزالون يدفعون ثمن التعصب الطائفي والمذهبي والديني لا لشيء، إلا لأنهم أتوا إلى هذه الحياة بلا إرادة منهم، وفي مجتمعات يحكمها غول التعصب والرغبة في القضاء على المخالف في التوجه لرأي الأغلبية.

وإن التسامح بين البشر على اختلافهم هو ليس بدعاً من القول أو مذهب فكري لنا الحق أن نقبله أو نرفضه، لكن هو فرض عين على الجميع فرداً فرداً لأن اختلاف البشر فيما بينهم إرادة إلهية وسنة قدرية لحكمة عظيمة لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى، ولذلك خلقهم من أجل ذلك الاختلاف بين الناس خلقهم الله، فمن يصد عن سبيل الله بنفي التسامح بذريعة إقامة الحق بالقوة لفرض فكر أو عقيدة أو نظرية سياسية أو أي شيء آخر لا يقتنع بها إلا أصحاب القوة والنفوذ فهو ظالم في حق ربه ونفسه وفي حق الحق ذاته، لأن الحق، العدل، التسامح، المساواة هي قيم وإن اختلفت معانيها ولكن مقصدها واحد وهو التكامل فيما بينها ليعيش الناس مطمئنين.. فالحق مصدر إلهي.. والعدل هو إعطاء الحرية لإدراك الحق والحقيقة بإرادة حرة منفردة مقترنة بمسؤولية الفرد عن ذاته.. والتسامح هو احترام حق الآخرين في اختيار توجههم الفكري العقدي السلمي.. والمساواة هي ما نعرفه في عصرنا الحديث بحق المواطنة، وذلك في الحقوق والواجبات على كل فرد داخل الوطن الواحد.

واذا تدبرنا ما سبق ذكره نجد أن تحقيق هذا التكامل في القيم الانسانية لا يتم بالقوة والتسلط والقتل والسجن والتمييز والفصل العنصري والديني والمذهبي، ولكن يتم ذلك بغرس الوعي في نفوس النشء والشباب في مراحل التعليم من خلال المناهج الدراسية وتوجيه ارشاد الهيئة التعليمية ووسائل الاعلام و دور العبادة.

يجب علينا ألا نتوقف عن توعية بعضنا البعض بما يحقق الفائدة للجميع، للأسف نحن نتواعظ ببديهيات لم تكن يوماً لوغاريتمات لكي يصعب علينا تدبر معانيها ومقاصدها، ولكن نضطر لذلك في وجود متعصبين تنعكس شرور أنفسهم على حياتنا وتسمم أرواح شبابنا لتحقيق إرادة عدوانية فقط من أجل تدمير قيم الخير والجمال.. لأن إرادة البناء والتعمير لا تجتمع مع إرادة الهدم والتخريب، وإرادة الحياة لا تجتمع مع إرادة الموت، ومن أراد الحق فأخطأه ليس كمن أراد الباطل فأصابه.

نحن في أشد الاحتياج لأن نتسامح فيما بيننا، وألا نتدخل في مشيئة (الله ﷻ) من الاختلاف الذي فرضه (الله ﷻ) علينا وأعطانا العقل لنميز به بإرادة منفردة وحرية حقيقية، هذه مقولتنا فما مقولة من يتدخل في مشيئة (الله ﷻ)وحكمته؟ (الصباح، ٢٠١٦)

ويرى الغامدي(٢٠١٤) ان التطبيق العملي للقيم والمتأمل لواقع العالم اليوم يستولي عليه الأسى والحزن، لما يرى من شرور ومفاسد وصراعات ومظالم، تدفع إليها الضغائن والأحقاد، أو المطامع والأهواء، أو الرغبة في التسلُّط والاستعلاء، ويقف العقلاء والحكماء أمام هذا الواقع المضطرب ليحللوا اسبابه أو يشخصوا داءه، فيصلوا في كثير من الأحيان إلى أسباب ظاهرية سطحية.

فإذا عمل الفرد بصيرته وعمق فكره وقع على أصل الداء وأساس البلاء بأن هناك أزمة أخلاق، ينبغي أن يبدأ منها العلاج والإصلاح. إن حسن الخلق يثقل ميزان العبد يوم القيامة إن البشر يختلفون في الجنس والعرق واللون والثقافة واللغة والدين والمذهب، لكنهم يتفقون على حسن ما هو حسن من القيم الخلقية وقبح ما كان ضدها. وتظهر هذه القيم وأضدادها في التصرفات والتعاملات كالصدق والكذب أو الكرم والبخل أو الأمانة والخيانة أو العدل والظلم، أو الرحمة والقسوة أو المروءة والخسة أو الشجاعة والجبن أو الأناة والعجلة أو الحلم والطيش وغيرها من الأخلاق الإنسانية التي تثير في نفس من يشاهدها أو يسمع بها إما الإعجاب والتقدير والاحترام لأصحابها إذا كانت حسنة، أو المقت والامتعاض لأصحابها إذا كانت قبيحة، لأن معيار الأخلاق معيار ثابت لا يختلف عليه إنسانيا. (الغامدي،٢٠١٤: ٦)

أولاً- أهمية القيم للفرد .

تتضح أهمية القيم للفرد في القضايا الرئيسة الآتية: (الجلاد، ٢٠٠٥)

١- القيم جوهر الكينونة الإنسانية .

تضرب القيم جذورها في النفس البشرية لتمتد إلى جوهرها وخفاياها وأسرارها، وهي تشكل ركنا أساسا في بناء الإنسان وتكوينه. وحقيقة الإنسان كما يظهرها الأدب الإنساني كانت مثار خلاف، ومحور جدال. ومن هنا يتبين أن القيم ومعاييرها هي التي تمثل جوهر الإنسان الحقيقي. فبالقيم يصير الإنسان إنسانا . وبدونها يفقد إنسانيته ويرد إلى أسفل سافلين. ويصبح

كائنا حيوانيا بهيميا، تسيطر عليه الأهواء وتقوده الشهوات فينحط إلى مرتبة يفقد فيها عنصر تميزه الإنساني الذي وهبه ﴿الله سبحانه وتعالى﴾إياه .

٢- القيم تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة .

سياج القيم هو الذي يحفظ الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي وبدون هذا السياج يكون الإنسان عبدا لغرائزه وأهوائه وشهواته التي لا تقوده إلا للدمار والفناء ومن هنا تكمن أهمية قيم الفضيلة في الحفاظ علي سلوكيات الفرد في الحياة .

٣- تزود القيم الإنسان بالطاقات الفاعلة في الحياة وتبعده عن السلبية .

اذ أن الفاعلين في الحياة والناجحين فيها لهم قيم مميزة لهم دون غيرهم من العاجزين والفاشلين وهم يعزون نجاحهم لتلك القيم كالجد والجرأة والإخلاص، والقوة، والأمانة، والإصرار. أما العاجزون فقيمهم تعكس صفات العجز، واليأس، والإحباط، والانطواء، والاستسلام، والتشاؤم إلى آخر تلك الكلمات السوداء اليائسة المتعبة. فقيم الفضيلة تعزز لدى الإنسان الطاقات الفاعلة وتمكنه من التفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة. وهو ينتقل من نجاح إلى نجاح ومن إنجاز لنجاز، يكتسب الثقة بنفسه، ويدعو الآخرين بسلوكه السوي إلى الثقة به. فتفيض نفسه بالسعادة والطمأنينة والأمن. أما عندما تسيطر القيم السلبية على الإنسان فإنها تورثه العجز والضعف وسوء الحال. فأعماله سيئة ، وأفكاره سيئة. وحالته في تردي . وهو ينحدر من فشل إلى فشل. فيفقد ثقته في نفسه وتقديره لها ويعيش في قمم التعاسة، يشكو الزمان والمكان والإنسان وينسى أنه سبب ذلك كله وتلك قصة كل الفاشلين العاجزين. الذين قال :﴿ فيهم الرسول ﴿ ﴿ﷺ﴾العاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله﴾ (رواه الترمذي).

٤- تعمل على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب .

٥- تعطي للفرد فرصة للتعبير عن نفسه مؤكداً ذاته وإمكانياته .

ثانياً- أهمية القيم للمجتمع .

وللقيم أهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب فالمجتمع الإنساني مجتمع محكوم بمنظومة معايير تحدد طبيعة علاقة أفراده بعضهم ببعض في مجالات الحياة المختلفة كما تضع القيم مجموعة المعايير التي يتعامل بها المجتمع مع غيره من المجتمعات الإنسانية وتشكل هذه المعايير بمجموعها قيما محددة، تسعى المجتمعات إلى تعزيزها عند أفرادها وتصبغ حياتهم بصبغتها ثم تنقلها إلى غيرها من المجتمعات .

وتتضح أهمية القيم للمجتمع في النقاط الرئيسة الآتية:

١- القيم تحفظ للمجتمع بقاؤه واستمراريته .

تشهد الحقيقة التاريخية أن قوة المجتمعات وضعفها لا تتخذ بالمعايير المادية وحدها بل إن بقاءها ووجودها واستمراريتها مرهون بما تمتلكه من معايير قيمية وخلقية. فهي الأسس والموجهات السلوكية التي يبنى عليها تقدم المجتمعات ورقيها والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية ، ورسم معالم التطور والتمدن البشري والقيمي والأخلاقي. ومثال ذلك يتجلى قولها الله ﴿ﷻ﴾ ﴿ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ النحل /١١٢.

وشهد لهذه الحقيقة القرآنية المعجزة التي وضعت قانون الأمم والشعوب الإنسانية عالم من علماء التاريخ. فهذا (لوبون ، غوستاف د.ت) يقول "نحن إذا بحثنا في الأسباب التي أدت بالتتابع إلى انهيار الأمم وجدنا أن العمل الأساس في سقوطها هو تغير مزاجها النفسي تغيرا نشأ عن انحطاط أخلاقها" .

٢- القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه .

بما أن القيم تشكل محورا رئيسا من ثقافة المجتمع وهي الشكل الظاهر البين من هذه الثقافة التي تعكس أنماط السلوك الإنساني الممارس فيه، ونظرا لتغلغل القيم في جوانب الحياة فإن هوية المجتمع تتشكل وفقا للمنظومة القيمية السائدة في تفاعلات أفراده الاجتماعية. ومن هنا فإن الحفاظ على هوية المجتمع تتبع من المحافظة على معاييره القيمية المتأصلة لدى أفراده ، والتي هي جزء من عمومياته الثقافية. فإن زعزعت هذه القيم أو اضمحلت فإن ذلك يكون مؤشرا دالا على ضعف الهوية المميزة للمجتمع وضياعها . ومما يرتبط بهذه القضية ضرورة وعي الأفراد والمؤسسات وقادة الفكر والتربية وانتباههم لمنظومات القيم الوافدة من حيث: طبيعتها ومدى انسجامها مع منظومة القيم الأصلية.

٣- القيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة .

تؤمن القيم للمجتمع حصنا راسخا من السلوكيات فالقيم والأخلاق هي التي تحفظ للمجتمع سلامته من المظاهر السلوكية الفاسدة مما يجعله مجتمعا قويا بقيمه ومثله تسوده قيم الحق والفضيلة والإحسان وتحارب فيه قيم الشر والفساد .ومما يزيد من أهمية القيم وأثرها في المحافظة على بناء المجتمع صحيا ونظيفا من السلوكيات السلبية بناء المجتمع القيمي والأخلاقي وصحته ونظافته من عوامل الضعف والفساد وهنا تبرز أهمية البناء القيمي السليم للأفراد حيث يتمكنون من التمييز بين الخير والشر والنافع والضار وفق معايير الثقافة التي بها يؤمنون. (الجلاد،٢٠٠٥)

٤- القيم تعرف أبناء المجتمع أهداف الحياة التي من أجلها خلقوا.

فهي "تزود أفراد المجتمع بمعني الحياة وبالهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء. وذلك لأنها تستخدم بمثابة معايير يقاس بها العمل ويقيم بمقتضاها السلوك .(طهطاوي ،١٩٩٦)

٥- القيم تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها حتى يبدو متناسقاً

كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسا عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة. (أبو العينين، ١٩٨٨)

منظومة القيم الإنسانية .

تتكون منظومة القيم الإنسانية من المدخلات والعمليات والمخرجات والتقويم والتغذية الراجعة وكما موضح في الشكل (١) .

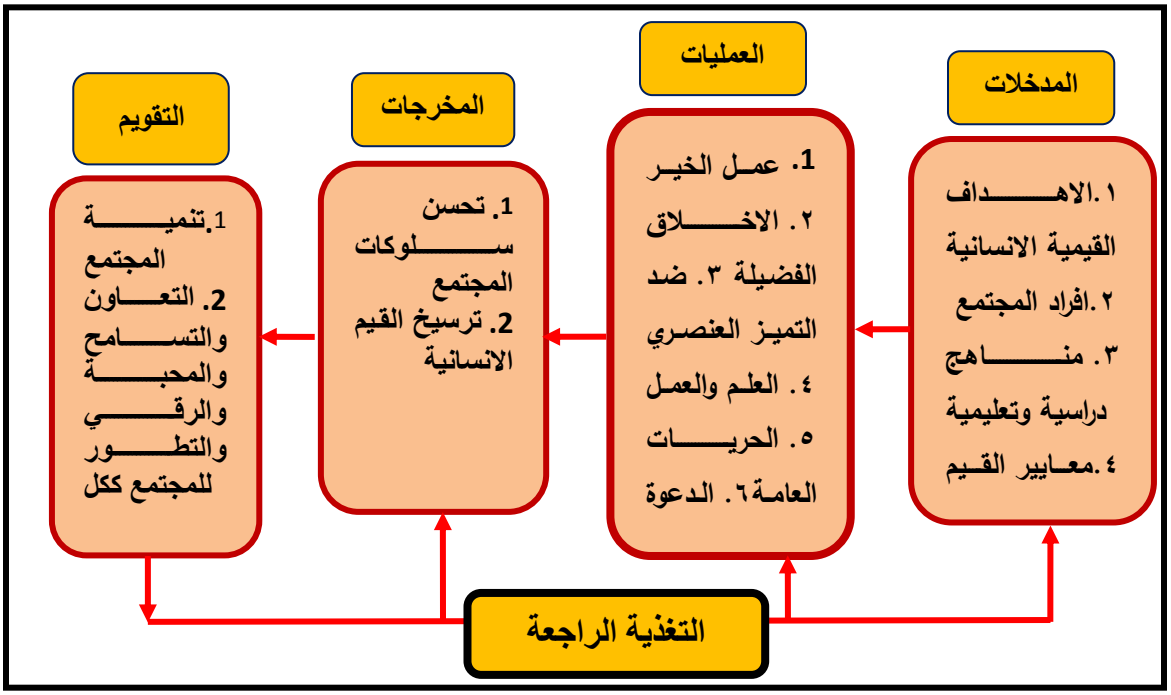

الشكل(١) يبين منظومة القيم الإنسانية

(الحديدي،٢٠١٨: ٩٣)

وتم التطرق الى ما تحتويه من مفاهيم في محتوى البحث .

التوصيات

في ضوء ما تقدم في محتوى البحث يوصي الباحث الجهات المسئولة والمعنية بالاتي :

١- أن تتضمن المناهج الدراسية أهدافاً وقيماً تعكس خصائص الفكر التربوي وتقارب المذاهب والاديان من خلال مواقف تعليمية كحرية الرأي والتسامح والتعايش السلمي وقد يتم ذلك من خلال مناهج منفرد أو مع دمجها في مناهج متنوعة كمناهج التربية الاسلامية والاجتماعية .

٢- تأليف منهج مقرر يدرس لطلبة المرحلة الثانوية لمكافحة التطرف والارهاب والتأكيد على موضوعات عن تقارب المذاهب والاديان .

٣- تأليف منهج مقرر يدرس لطلبة المرحلة الابتدائية لتعليم الاخلاق .

٤- تأليف مناهج التربية الاسلامية والاجتماعية في ضوء معايير دولية تؤكد على الامن الفكري.

٥- إجراء ورش أعمال وندوات ومؤتمرات لتبادل الخبرات حول سبل التوعية والتثقيف والتواصل مع الأبناء وذلك من أجل الوقاية تقارب المذاهب .

٦- دعم وسائل الإعلام للاهتمام بالبرامج الدينية والوطنية والثقافية بحيث تستخدم طريقة لتفعيل الدين في الحياة اليومية، والتي تظهر في السلوك والتواصل والأخلاق.

٧- انشاء مراكز متخصصة بالإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والديني المعتدل والعيادات النفسية لمعالجة الافكار المتطرفة والارهاب .

ثبت المصادر

أولاً: المصادر العربية

- الاتجاهات نحو التحديث وعلاقتها بمنظومة القيم لدى الشاب الجامعي المعاصرة لانتفاضة الأقصى، عليان محمد، وعسلية عزت ، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الأول (التربية في فلسطين وتغيرات العصر)، المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، فلسطين، (٢٠٠٤).
- أسس بناء المناهج التربوية، تصميم الكتاب التعليمي، الخوالدة، محمد ، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، (٢٠٠٦).
- تدريس التربية الإسلامية، الأسس النظرية والأساليب العملية، الجلاد، ماجد زكي. ط(١) ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (٢٠٠٤) .
- تدريس العلوم في مراحل التعليم العام، الخليلي، خليل يوسف وآخرون ، ط(١)، دار العلم للنشر والتوزيع، الإمارات،(١٩٩٦) .
- التربية والتغيير الثقافي، عبدالهادي، عفيفي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر، (١٩٨٤).
- تعلم القيم وتعليمها، الجلاد، ماجد زكي، ط(٢) دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان(٢٠٠٧).
- تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، الجلاد، ماجد زكي ، ط (١) مكتبة دار المسيرة للطباعة والنشر ، عمان ، الاردن،(٢٠٠٥).
- التعليم والتدريس من منظور النظرية البنائية، زيتون، حسن حسين وكمال عبد الحميد زيتون ، ط(١)، عالم الكتب، القاهرة، (٢٠٠٣).
- السنن النفسية لتطور الأمم، لوبون، غوستاف، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة. (د.ت).
- فضائل الخمسة مع الصحاح والسنة، الفيروز آبادي، مرتضى الزبيدي ، ط(١)، المجمع العلمي لأهل البيت، قم، (١٩٩٣).
- القيم الإسلامية والتربوية أبو العينين، علي، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة(١٩٨٨).
- القيم الإنسانية والأخلاق، الغامدي، أحمد قاسم، اليوم صحيفة، العدد١٤٨٤٨ ، (٢٠١٤).
- القيم الانسانية، الصباح، حصة الحمود ،مقالة نشرت في جريدة الكويتية الاليكترونية تاريخ التصفح(٢٠٢٢/٣/٢١)، (٢٠١٦).
- القيم التربوية في القصص القرآني، طهطاوي، سيد احمد ، ط (١)، دار الفكر العربي ، مصر، (١٩٩٦).

❖ مختار الصحاح ،الرازي، محمد بن بكر بن عبد القادر ، دار الرسالة، الكويت(١٩٨٢).
❖ مناهج منظومة القيم بين النظرية والتطبيق، الحديدي، صدام محمد ، ط(١)، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن،(٢٠١٨) .

ثانياً: المصادر الألكترونية

❖ www.alyaum.com/article.(٢٠٢٢/٣/٢٢) تاريخ التصفح
❖ http://www.guercif24.com.(٢٠٢٢/٣/٢٤) تاريخ التصفح